

ثامر داود... البناء والحب والغزل على سطح اللوحة.

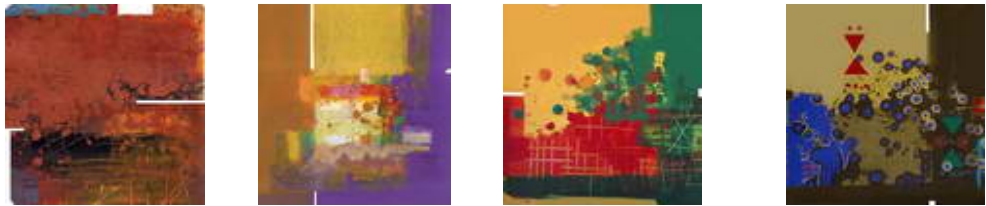
محمد العبيدي

!Fout



اللوحة الفنية التشكيلية تثير المخاوف عندي كثيرا عندما أراها، وقد يرى بعض النقاد أن هناك بساطة في الطرح لموضوع بالغ التعقيد، كون هذا الموضوع يتعلق بالحس المرهف والعاطفة والوجدان، ولكن سهولة تلقي اللوحة لغير المشتغلين بهذا الجانب يقرؤون النتاج التشكيلي وبغض النظر عن مستوياتهم بنوع من تبسيط الأفكار، وتوضيح المعنى مع تزويد الرسام بهوامش كثيرة تكاد تشبه التحقيق أو الشرح بمفاهيم تبتعد عن البساطة وتزيد التعقيد حتى في التعامل مع النص. الكثير من رسامينا الشباب يواجهون صعوبة

هذا الشيء يثير الاستغراب حقا ، لأننا أوصلنا الرسام العراقي إلى مرحلة مهمة وهي مرحلة النضوج الفني، بالرغم من حاجتهم إلى الخبرة والبراعة ، لكي يبقى عامل الاستمرار قائم واليوم ومن هؤلاء الذين يمارسون الرسم بشراهة الأفكار وليس بشراهة النتاج وتعدد اللوحات((ثامر داود)) والذي مثل لي خصوصا مصدر الالتباس والشك وكأني أراه عامل تقني يبني اللوحة ويفتقر إلى الروح والحيوية ، ولكن اتضح لي الأمر ووجدته جراح يرتدي بزة عمله البيضاء ويزاول مهمة خطيرة في تشريح اللوحة ، وهو الآن في مرحلة البناء والتحضير والذي يخفق الكثير من رسامينا بهذا الجانب، بالاعتماد على الجاهز ، ولكن هذا الرسام يزخر بطاقة قل نظيرها انه يتعامل مع تحضير اللوحة وكأنه يعمل مع مخلوقات ناعمة شفافة يعتقد انه من خلالها يصل إلى شيء كبير هو الإحساس في التعامل، مع عوامل البناء ويجعل من لوحته كيان يتميز بشفافية لغة الفن ولكن من خلال ستار معتم ، وهو ستار الأفكار الذي يوصله إلى معاني لوحته ويجعلنا نتذوق المفردات ونستمتع بمعانيها التي مثلت قيمة كبيرة ، لايشعر المتلقي فيها .



في واقع الأمر قسمت لوحات الفنان إلى مراحل ثلاثة والتي شكلت عندي من خلال التحليل إلى:

1. بناء اللوحة
2. غزل اللوحة
3. نغم اللوحة

هذا النوع من التعبير اللفظي تشكلت في لوحات الفنان بعد أن قدم القيم وجعلنا نتذوق المفردات بهاجس ، الإيقاع، والقافية، والسرعة، ودرجة اللون ونوع اللغة في التعبير ، اللوحات أعلاه تنطبق وكأني أرى الفاكهة الطازجة التي لم تتعرض للانتهاك ، والأفكار بقيت في اللوحة ولم ترتد إلى أعقابها هذا الأمر وجدته عند ((ثامر داود)) كونه لم يتخلص من وهج الطفولة ، ولاحتى نزوات الطيش ، والأوهام ، ولاحتى الكلام المبهم عندهم ، أراه يغني ترنيمه الأطفال التي يستخدمها الإنسان الناضج، اللغة في التعامل مع اللوحة وكأنك تشاهد نكهة كلمات ووقعها وهي ترن الأسماع وخصوصا عندما وُضف الخط باللوحة ليشرك الكلمات وكأنك في أجواء ، طقسية اشتركت الكلمات بأصواتها مع الأشياء بأفكارها وهذه نادرا ماتحقق الرابطة المبهمة عند المتلقي في حقيقة اللوحة.

لوحات ((ثامر داود)) وتوظيف الكلمات المشحونة بطاقة ، لونية قد تصل بي إلى نقطة تصبح فيها الأشياء ، ليس كلام لفظي أو علامة أو رمز ، ولكنك اما م تجربة متطلعة نحو عالم مليء بالمفردات الكلاسيكية ، وحتى عامل اللغة بات يطفو على السطح ، لان عامل الانبهار لم يتحقق في عامل مهم وهو عامل التأمل في اللوحة ، لا بد من نشر انبعاث متجدد ومن خلال الأطياف اللونية على سطح اللوحة ، تشعر بلذة الغزل بالرغم من صعوبة الأداء ، هذا نوع من التضايق في ان يصبح العمل الفني التشكيلي ذو معاني فجأة في يوم ما او انه يكاد ان تتجرد منه المعاني ، وتكون مفرداته بالية او فاقدة لبريق معانيها ويعزو بعض النقاد الى أمر مهم وفي غاية الخطورة حسب اعتقادهم، وهو كثرة استخدام المفردات في اللوحة والنابعة من وحي الفكر القديم او التراث او الموروث على أمل من الفنان، ان يحافظ على هذه الأفكار ، ويشبهه احد الفلاسفة وكان العمل الفني لوحة تنتقل مثل العملة من يد إلى أخرى، هذا الموضوع وارد ويمكن التحدث به بمجلدات ،



وهنا القول للرسام :

((اللون يشكل عندي موضوع بحد ذاته احيانا ان لم يكن هو اللوحة في بعض الاحيان وحيي الكبير للتلوين جعل من اعمالي رموزا ملونة تحمل الوانا حارة بمضمون حزين يحمل الام الدنيا ومآسيها وانفعالاتها التي حملناها ونحملها معا يوميا. لقد عملت على منطقة بعيدة عن الاخرين حتى لا اسقط في فخاخ الاتباعية))



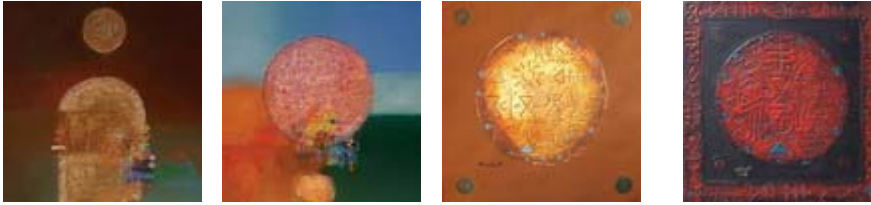
اللون عند الرسام شكل رمزا يبدو لي شبيها في أن يفتح عندي سدود قنوات الأفكار المغلقة ، ويعلن عن فيضان لوني أمام فوضى عارمة من



لوحات لطخت فيها الألوان وكأنه نوع من الحرية، الذي يعتقد البعض فيه استطاعته ان يخلق الإحساس بالتناغم من خلال تبقيع اللوحة، أو بهرجتها بالألوان ولا يعرف ان هذا النوع من التصرف يختصر عمر النتاج لانه يخلو من شيء ضروري، وهو اللون السيادي وبالتالي يبعد اللوحة عن أناقتها ، وعن شكلها النموذجي من التعبير .

((ثامر داود)) وجدته مثال بارز ومن الرسامين الشباب الذين يدحضون مايقال عن تلك الأفكار في كثير من لوحاتهم ، ولكن من خلال لوحاته ، والمثير للاستغراب هو ان يبقي الباب مفتوحا وكأنك تنظر القادم على الرغم من ان هناك أفكار جديدة ربما تظهر او على اقل تقدير هناك تجارب جديدة غير معلنة تنتظر المحرك البيئي الذي يحرك الأفكار، ولكن في اعتقادي أجد عند الفنان نظام صارم يعطيني صورة مصغرة كونه يخلق تأثير له مغزى في أماكن متعددة من

وبما ان الأشياء في حالة تصارع ومن اجل التوصل الى تماسك العمل الفني يرى الكاتب ان هناك شعور في ان كل نتاج فني او لوحة تشكيلية على وجه التحديد نطبع في الذهن صورة جميلة وصورة تكون بعلامات مميزة تتخطى هذا العامل وخصوصا عند تمريرها بسياق التماثل والاختلاف لأنني بالتأكيد سوف اكشف مواطن الخلل فيها، عملية ((ثامر داود)) المستخدمة ماهي إلا بهجة اقرب الى الطفولية في لوحته ، الى الحد الذي تحب وتحب اللوحة عند الآخرين ، وان كانت هناك مزاجية للأفكار او حتى رؤية صور متعكسة في بعض الأحيان ، نظهر لك من جراء ذلك وهنا أسجل للمرسام موقف هو الإغراء فيما يتعلق بشكلية اللوحة المتألفة والمختلفة في ان واحد كونها تقترب منك لدرجة حميمة وبعيدة عني لأنها في دار الغربة.



محمد العبيدي